

مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور

أ. محمد الصالح غريسي

جامعة الوادي

ملخص :

الحمد لله العلي الأعلى، والصلوة والسلام على رسوله المصطفى، ومن سار على طريقته وبينته اهتدى.

تعد قضية الابتكار القرآني من القضايا المهمة في الإعجاز القرآني البلاغي، فحاز إبداعها الطاهر بن عاشور

(1393هـ) – رحمة الله – في تفسيره (التحرير والتنوير)، فقد تناولت "مبتكرات القرآن" في ثناياه بغزارة وتنوع وشمول، وكانت مظهراً تميز به ذلك التفسير عن سائر التفاسير، واحتضن بلفظها صاحبها فإذا ذكرت ذكر، ولقد عدَّ معلماً مبتكراً يحسب لصاحبِه الذي لم يكن من همَّةِ الانشغال به عن أغراض المفسر الرئيسة، إنما هو باب تهياً له أن يفتحه – مع صعوبته – بما من الله عليه من ذهن وقاد، وحافظة قوية، وغزارة علم، وسعة اطلاع، ومعرفة واسعة بكلام العرب قبل القرآن، وبكلام العلماء في اللغة والبلاغة والإعجاز والتاريخ.

ويعتبر هذا البحث محاولةً جادة في استجلاء هذه القضية بأبعادها المختلفة من ضبط مصطلح مبتكرات القرآن وتحديد مفهومه عند ابن عاشور، وبيان أقسامه عنده، وتتبع المبتكرات في تفسيره وتقسيمها إلى مبتكرات في: المفردات – والأساليب والتركيب – التصوير البصري – والتحسين البديع. ثم انتهى البحث إلى نتائجه الإجمالية التي كان من أهمها: تقسيم الابتكار عند ابن عاشور إلى قسمين: ابتكار تميز، وابتكار سبق.

Summary:

Thankfully Top Ali, peace and blessings be upon His Messenger Mustafa, and went their own way and Psonth guided.

The issue of Quranic innovation of the important issues in the Quranic miracle rhetorical, Vhaz creativity Tahar Ben Achour(1393) God's mercy in his commentary (liberation and enlightenment), was littered with "innovations Koran" inbuilt in abundance, diversity and inclusion, and was showing marked by that interpretation for other interpretations, and singled Blfezha owner if the reported stated, and I've promised milestone innovative calculated for the owner, who it was not his main concern preoccupation with him for the purposes of the interpreter President, but it is a door ready for him to open it with difficulty, including of God from the mind and led, and a strong portfolio, and the abundance of information, and capacity information, and extensive knowledge of the words of the Arabs before the

Koran, and the words of scientists in the language The rhetoric and miracles and history.

This is a research serious attempt at elucidation of this issue various dimensions of the set term innovations Koran and define his concept when Ben Achour, a statement of its divisions with him, and keep track of innovations in the interpretation and divided into innovations in: vocabulary, methods and composition graphic imaging and optimization Badi. Then search ended at the overall results, which was the most important: the division of innovation when Ben Achour into two categories: innovation excellence, innovation and above.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، بديع السماوات والأرضين، والصلة والسلام على نبيه الأمين، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.

وبعد:

فلا يزال القرآن الكريم المعجزة الخالدة ما تعاقبت السنين، فهو معجز بالفاظه وأساليبه وشاراته إلى الحقائق العلمية، وخبراته عن الأمور الغيبية المستقبلة؛ ولا تنقضي عجائبه ولا تفني معانيه، ولقد وفقني الله خلال دراستي لتفسير التحرير والتنوير لعلامة عصره في علم التفسير محمد الطاهر بن عاشور، أن لا أحظ إفراده بحثاً مهماً مستقلاً في المقدمة العاشرة – من مقدمات تفسيره – عنوانه مبتكرات القرآن، وأيضاً وصفه لمواضع من آيات القرآن، فعزمت على تتبع هذه الموضع، وإذا بها نعت لنكت بلاغية تمثل ملماحاً من ملامح الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وهي ما أبدعه من أفانين التصرف في أساليب الكلام بعد أن كانت جهة مغفولاً عنها من البلاغة أحياها النظم المعجز. وهذا كله يثير أسئلة مهمة متعلقة بهذا الجانب وهي:

ما مفهوم الابتكار القرآني عند ابن عاشور؟ وما هي أقسامه وصوره عند؟

وللإجابة على هذه الإشكالات قسمت خطة البحث إلى مبحثين وخاتمة؛ أما المبحث الأول فقد جاء بعنوان (تعريف الابتكار وتحديد مفهومه عند ابن عاشور)، وأما المبحث الثاني: فعنونته بـ (مبتكرات القرآن البلاغية جمع وعرض). في حين لخصت الخاتمة أهم نتائج البحث.

ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: تعريف الابتكار وتحديد مفهومه عند ابن عاشور

لم أجد في حدود دائرة المصطلح البلاغي تصنيلاً واضحاً ومستقلاً لمصطلح الابتكار، وإنما ورد مفهومه تحت مصطلحات بلاغية أخرى، أو ورد مصطلحاً لغويّاً عاماً، لذلِك فإنه لا بد من الوقوف على مادته اللغوية أولاً، ثم الاصطلاح اللغوي العام له توصلاً إلى تحديد مفهوم الابتكار القرآني.

أولاً: المدلول اللغوي:

أما في اللغة: فإن مادة (بكر) تدور على معنى أول الشيء في جميع استعمالاتها.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدى: "والبَكْرُ من كُلُّ شيءٍ أوله وبقرةٍ بَكْرٌ أي: فتيةٌ لم تحمل"⁽¹⁾. وهذه هي دائرة المعنى اللغوي لتلك المادة، وكل ما ورد في المعجمات اللغوية لا يخرج عن حدود معنى أول الشيء ومقدمه وبدياته وفيه معنى السبق⁽²⁾.

فالمعنى العام الذي تدخل فيه اشتراكات مادة (بَكْر) هو أول الشيء وبدؤه⁽³⁾ والعبارة التي ذكرها العلماء في هذه المادة: "أن كل من أسرع إلى شيء فقد بَكْرٌ إِلَيْهِ" عبارة جامعَةٌ لوحظ فيها سرعة الفعل مع إدراك الأوليّة من كل شيء، وهذا من أوضح الأدلة على تصرُّف هذه المعانى من الأولى لهذه المادة اللغوية⁽⁴⁾.

ومن أحسن من أوضح عنها الراغب الأصفهانى حيث قال: "أصل الكلمة هي البَكْرَةُ التي هي أول النهار، فاشتق من لفظه لفظ الفعل، فقيل: بَكْرَ فلان بُكُوراً: إذا خرج بَكْرَةً، والبَكْورُ: المبالغ في البَكْرَة، وبَكْرٌ في حاجته وابْتَكَرْ وبَاكَرْ مُبَاكِرَةً. وتصور منها معنى التَّعْجِيل لتقديمها على سائر أوقات النهار فقيل لكلٍّ متَّعِجلاً في أمرٍ بَكْرٌ"⁽⁵⁾.

ثانياً: المدلول الاصطلاحي؛ ومبتكرات القرآن اسم مفعول من الابتكار ويمكن تعريفه بأنه هو ما أبدعه أسلوب القرآن من استعمال ألفاظ اللغة وطرق تراكيبيها وألوان نظمها استعمالاً خاصاً استنفاذ أقصى طاقاتها الإبداعية ولا عهد لأرباب اللغة بهذه الكيفيات قبل استعمال القرآن الكريم لها.

وهذا لا يعني أنه جاء من خارج أساليب ومعهود نظمها أو بشيء غريب عنها، وإنما هو تضليل لطاقات اللغة واستغلال كامل إمكاناتها وسبر أغوارها، وإن كان نظم القرآن وأسلوبه كله مبتكر متعدد به بشكل عام.

ثالثاً: مبتكرات القرآن عند ابن عاشور

يعد ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير من أبرز من فسر القرآن الكريم على وفق معطيات نظرية النظم في العصر الحديث بلا منازع، تلك النظرية التي أرسى معالجتها عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز على وجه الخصوص ليجد الدارسون بعده السبيل إلى وضع اليد على ملامح الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم قديماً وحديثاً. وقد تطرق ابن عاشور في مقدمة تفسيره إلى أبرز وجوه الإعجاز تحت عنوان في إعجاز القرآن وهو المقدمة العاشرة من مقدمات تفسيره، وقد أشار إلى نكبة أغفلها من تقدمه من تناضلوا في ميدان الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم مثل الباقلاني والرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني والسكاكى.

فالوجه البلاغي هو الراجح عنده وعند جمهور أهل العلم من وجوه الإعجاز، إذ يقول: "فالتعليل لعجز المتجاهين به بأنه بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغًا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله، وهو الذي نعتمده ونسير عليه في هذه المقدمة العاشرة"⁽⁶⁾. وإن ملاك وجوه الإعجاز عنده راجع إلى ثلاثة جهات⁽⁷⁾:

الجهة الأولى: بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيات في نظمه مفيدة معانى دقيقة ونكتاً من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيده أصل وضع اللغة، بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلاغاء من شعرائهم وخطبائهم.

الجهة الثانية: ما أبدعه القرآن من أفانيين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهوداً في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة.

الجهة الثالثة: ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة، وهذه الجهة أغفلها المتكلمون في إعجاز القرآن.

وفي معرض تفضيله للجهة الثانية ألمح إلى أن القرآن الكريم قد ابتكر أساليب ونص كلامه: "وقد اشتمل القرآن على أنواع أساليب الكلام العربي وابتكر أساليب لم يكونوا يعرفونها وإن لذلك التنوع حكمتين داخلتين في الإعجاز؛ أولاهما ظهور أنه من عند الله؛ إذ قد تعارف الأدباء في كل عصر أن يظهر نبوغ نوابغهم على أساليب مختلفة كل يجيد أسلوباً أو أسلوبين. والثانية أن يكون في ذلك زيادة التحدي للمتحدين به بحيث لا يستطيع أحد أن يقول إن هذا الأسلوب لم تسبق له مثالاته ولو جاءنا بأسلوب آخر لعارضته".

إذا نظرنا إلى الوجه الثاني من وجوه الإعجاز، نجد أن ابن عاشور بنظراته الجديدة أضاف أمراً آخر إلى الإعجاز البياني يتعلق بآدوات القرآن من أفانيين التصرف في فنون القول، مما لا عهد للعرب به، فقد جاء القرآن بكلام مخالف لجنس كلامهم الذي يغلب عليه الشعر والخطابة، " فهو وإن كان من أسلوب النثر أقرب إلى الخطابة، ابتكر للقول أساليب كثيرة بعضها تتتنوع بتتنوع المقاصد، ومقاصدها بتتنوع أسلوب الإنشاء، فيها أفانيين كثيرة" ⁽⁸⁾.

وتعلييل ذلك أن القرآن قد اشتمل على أساليب الكلام المعروفة عند العرب وابتكر أساليب أخرى لا عهد لهم بها مما تسمح به اللغة، أما الحكمة من ذلك كما يرى ابن عاشور فتتمثل في أن الإعجاز يقتضي ذلك لأنه في عرف الأدباء في كل عصر، ظهور التواعي منهم بأساليب جديدة مختلفة، والتحدي بالقرآن يلزم المخاطبين بأن فيه من الأساليب ما لا عهد لهم به من قبل ⁽⁹⁾.

— الابتكار عند ابن عاشور:

عقد ابن عاشور المقدمة العاشرة في إعجاز القرآن، وقال: "ولعلك تجد في هذه المقدمة أصولاً وثكتأ أغفلها من تقدموا ممن تكلموا في إعجاز القرآن مثل الباقلاني، والرماني، وعبد القاهر، والخطابي، وعياض، والسكاكني، فكثروا منها بالمرصاد، وأفلوا عنها كما يُفل عن الثار الرماد" ⁽¹⁰⁾.

شأنه ذكر تحقيرات وتحرييرات، أعقبها بمعاقد الإعجاز الثلاثة عنده، التي ضمنَ الثاني منها عنواناً سماه "مبتكرات القرآن"، وما ذكر فيه هو داعمة للأمثلة من بعده. فمبتكرات القرآن عند ابن عاشور هي: ما سبق به القرآن من خصائص وأساليب وتركيب ومعان وألفاظ لم تكن عند العرب.

— للابتكار القرآني عند ابن عاشور صورتان:

الصورة الأولى: ما اختص به أسلوب القرآن من مميزات تميز بها نظمه عن كلام العرب، سواء كان سبقاً جديداً من أصله كإياته على طريقة متفردة ليست على طريقة الشعر ولا على طريقة نثر العرب وخطبهم، وكأسلوب التقسيم والتسوير أو كان تصرفها بديعاً لطراائق وجدت في كلام العرب كحكاية الأحوال والإيجاز والإطناب

والتمثيل. وهذه صورة من صور الإبداع التي عدّها ابن عاشور أحد معانٍ الإعجاز القرآني المفضولة من علم البلاغة؛ ولذا سرد ابن عاشور هذه المبتكرات دونما ظنية ولا حسبان تحت عنونة خاصة ضمن سياق هذه الجهة من الإعجاز. وأطلق على هذه الصورة ابتكار التمييز.

الصورة الثانية: ما سبق إليه القرآن من الفاظ ومعان وتراسيم وأساليب، ووجه ابن عاشور نظره في هذا النوع إلى أصل المعنى وصورتي الفاظ والتراسيم. فمن مبتكرات القرآن الأسلوبية ما سماه: "الأسلوب الجامع بين مقصدين: مقصد الموعظة، ومقصد التشريع"⁽¹¹⁾، وبيان ذلك أن أسلوبه يشبه خطبهم التي يكون القصد منها الوعظ والتأثير، ولكنه يمنح المتأمل فرصة لاستخراج الأحكام في التشريع والأداب والأخلاق والمقاصد المختلفة عن طريق العقل⁽¹²⁾. وقد صاغ سيد قطب هذا الأسلوب - الذي نبه إليه ابن عاشور. صياغة أخرى فسماه الأسلوب الجامع بين الفرض الديني والفرض الأدبي⁽¹³⁾، بحيث يعرض القرآن الهدایة والتشريع والأغراض الأساسية في قوالب أدبية جميلة يقصد إليها قصداً في قضية الإعجاز وقد عدّ هذا الأسلوب الذي ابتكره القرآن الكريم من الخصائص الأساسية في تعبيره كما أشار إلى ذلك محمد عبد الله دراز أيضاً في كتابه النبأ العظيم وعبر عنه بخاصية إقناع العقل وامتناع العاطفة.

المبحث الثاني: مبتكرات القرآن عرض وتحليل

وبعد أن تحدث ابن عاشور عن هذه الخاصية العامة عرض لمجموعة من الأساليب المبتكرة في التعبير القرآني، وسيكون من المناسب عرضها بشيء من الشرح والتحليل والمناقشة على النحو الآتي:

1- أسلوب التفنن: التفنن. كما يرى ابن عاشور، أحد الأساليب التي ابتكرها القرآن، وقد عرفه بقوله: "هو بداعمة تقلاته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتنبيه والتنبيه والإثبات بالمتراوفات عند التكرير تجنباً لثقل تكرير الكلمة، وكذلك الإكثار من أسلوب الالتفات المعدود من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية فهو في القرآن كثير"⁽¹⁴⁾.

والغاية من مجيء هذا الأسلوب في القرآن بتلك الكثرة هي إبقاء السامعين في نشاط متجدد لسماعه والإقبال عليه، فضلاً عن دفعه ساممة الإطالة عنهم؛ لأن من أغراض القرآن استكثار أزمان قرائته كما قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَشُوَّهُ أَدْنَى مِنْ ثُلَّيِ اللَّيْلِ وَنَصْفَهُ وَثُلَّتُهُ وَطَائِفَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَمَ أَنَّ لَنْ تَحْصُوْهُ قَاتِبَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَمَ أَنَّ سَيَّكُونُ مِنْكُمْ مَرْضٌ) [سورة المزمل، الآية: 20] وفي تناسب أقواله وتفنن أغراضه مجيبة للتيسير، وعون على ذلك التكثير⁽¹⁵⁾، (أي التكثير من قراءة القرآن).

والحكم على كلام ابن عاشور هنا سيكون بعد البحث في أسلوب "التفنن" نفسه، والفرق بينه وبين أسلوب الالتفاتات، لأن كلامه يشير إلى أسلوب جديد يشمل الالتفاتات وغيره من أساليب أخرى قريبته الصلة به.

فاماً أسلوب "التفنن" فلا ذكر له بهذا اللفظ في كتب البلاغة واعجاز القرآن - في حدود ما نعلم . ويوجد مصطلح قريب منه في الاشتقاد بعيد عنه في المفهوم يسميه

البلاغيون: "الافتنان" ويعودونه من المحسنات البدعية، وهو يعني الاتيان في الكلام الواحد بفنين مختلفين أو أكثر من فنون القول، كالمدح والهجاء مثلاً⁽¹⁶⁾، وقد جمع الزمخشري بين الافتنان والالتفات في سياق حديثه عن أسلوب الالتفات، فقال في الكشاف: "تلک من عادة افتنانهم في الكلام وتصرّفهم فيه ولأنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريّة لنشاط السامع وایقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"⁽¹⁷⁾.

لقد جمع ابن عاشور بين مصطلحات كثيرة كالالتفات، والاعتراض، والتذليل وغيرها ليصوغها في أسلوب واحد سماه التقفن، وهدف هذه الأساليب كلها هو التنوع في فنون القول؛ لأنَّ الجمع بين الأساليب المتنوعة من شأنه منح المخاطبين قدرًا من النشاط المتجدد لاستيعاب الكلام وقبوله⁽¹⁸⁾.

ويبدو أنَّ أسلوب التقفن هذا قريب الصلة بأسلوب الالتفات، والالتفات في عرف علماء البلاغة العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، وقد أُقْبِلَ "ابن جني" بشجاعة العربية، لأنَّ الشجاعة تقتضي الإقدام، والرجل إذا كان شجاعاً فإنه يرد الموارد الصعبه⁽¹⁹⁾.

وأما الأساليب الأخرى التي ساقها في تعريف "التقفن" مثل: الاعتراض، والتنظير والاتيان بالمترافات عند التكثير فكل ذلك محدود عند البلاغيين من المحسنات التي تسهم في تحسين المعانى وتزيينها، ولها علاقة مباشرةً أيضًا بتلوين الكلام، وتنويع الأسلوب⁽²⁰⁾.

وغاية التقفن تنشيط المخاطبين ودفع سامة الإطالة عنهم، وهي الغاية نفسها التي ذكرها علماء البلاغة السابقين لأسلوب الالتفات، حيث قالوا: إنه يأتي لايقاظ السامع عن الغفلة، وذلك بنقله من خطاب إلى خطاب آخر، فإنَّ السامع ربما مل من أسلوب فيكون نقله إلى أسلوب آخر تنشيطاً له في الاستماع⁽²¹⁾.

ويتضح لنا من الكلام أنَّ أسلوب التقفن - الذي يراه ابن عاشور أحد مبتكرات القرآن - قد ذكره العلماء في أساليب أخرى متنوعة، وأشاروا إلى أنَّ العرب تعرف مثل هذه الأساليب في كلامها، ومعنى ذلك أنَّ ابن عاشور لم يأت بأيٍ جديٍ في هذا الشأن، ولكن بعد النظر في أقوال أخرى له تبيّن لنا أنه لم ينكر وجود مثل هذا الأسلوب عند العرب، ولكنه يرى أنه عزيز ونادر في كلامهم⁽²²⁾، فقد قال في سياق حديثه عن التقفن: "كان أكثر أساليب القرآن من الأساليب البدعية العزيز مثلها في شعر العرب، وفي نثر بلغائهم من الخطباء وأصحاب بدائه الأجوبيَّة، قابداع القرآن لهذا الأسلوب هو من جهة استثارته منه، وتفنته في طرائقه"⁽²³⁾، ولعلَّ هذا هو الجيد الذي يقصده ابن عاشور في كلامه، والأمر الآخر الذي يبدو جديراً بالاهتمام عنده هو الجمع بين تلک المصطلحات البلاغية القريبية؛ للحديث عن أسلوب عام من أساليب القرآن، وهو أمرٌ يتوافق مع بعض الدراسات الأسلوبية التي تسعى إلى تيسير مباحث البلاغة، وتطويرها في العصر الحديث⁽²⁴⁾.

والأمثلة التي ساقها ابن عاشور في تفسيره عن التقفن كثيرة ومتنوعة نذكر منها قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاعُتُمَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِثُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَاتٍ لَا يُبَصِّرُونَ صُمُّ بُكْمُ عُمُّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَبَّ مِنْ

السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) [سورة البقرة، الآية: 17-19]؛ قال عن الأسلوب في هذه الآيات: "جاء على طريقة بلغاء العرب في التفنن في التشبيه وهم يتنافسون فيه لا سيما التمثيلي منه، وهي طريقة تدل على تمكّن الواصف من التوصيف والتلوّع فيه"⁽²⁵⁾، وفي كلامه هذا ما يشير إلى وجود هذا الأسلوب في كلام العرب، ولكن الأسلوب القرآني بلغ حد الإعجاز في جمال التعبير وتنوعه وحسن الألفاظ ورونقها⁽²⁶⁾. ومن طرائق التفنن في القرآن العدول عن تكرير اللفظ والصيغة؛ فيما عدا المقامات التي تقتضي التكرير من تهويل وغيره، ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ قَاتَلُوا هُنَّهُنَّ
القَرِيبَةَ فَكَلُّوا مِنْهَا حِينَ شَيْئَ رَعْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجْدًا وَقُولُوا حَطَّةً تَغْزِرُ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [سورة البقرة، الآية: 58]، وفي سورة الأعراف: (وَإِذْ
قَيْلَ لَهُمْ اسْكَنُوا هُنَّهُنَّ الْقَرِيبَةَ وَكَلُّوا مِنْهَا حِينَ شَيْئَ رَعْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجْدًا تَغْزِرُ لَكُمْ خَطَّيَاكُمْ سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [سورة الأعراف الآية: 161] فعبر مرّة
بادخلوا، ومرة باسكنوا، ومرة بواو العطف ومرة بفاء التغريب، وهذا التخالف بين
الشيئين يقصد لتلوين المعاني المعادة، حتى لا تخلو إعادتها عن تجدد معنى وتغيير
أسلوب⁽²⁷⁾.

وفائدة هذا التغيير لا تتعلق بـتغيير الأسلوب فحسب كما يرى ابن عاشور، بل تتعلق
أيضاً بـدقّة أداء المعنى في سياقه من الآيات⁽²⁸⁾.

ومن طرائق التفنن الآخر مجيء القرآن بـأسلوب في الأدب غضٌ صالح لكل العقول،
متقنن في ذكر أغراض الحياة كلها، معطٌ لكلٍّ فن ما يليق به من المعاني والألفاظ،
فتتضمن المحاورة، والخطابة، والجدل، والأمثال، والقصص والتوصيف⁽²⁹⁾، يضاف إلى ذلك ما ذكره ابن عاشور من ابتكار القرآن الكريم لـأسلوب الفوائل العجيبة⁽³⁰⁾،
وقد كان لذلك كله تأثير عجيب في نفوس المخاطبين.

وهذه النظائر التي يسوقها ابن عاشور لها أهميةٌ كبيرة في الدراسات الأسلوبية
الحديثة، حيث إن طرائق التفنن العامة مثل الحوار والتمثيل والقصص والتوصيف هي
التي يعبر عنها حديثاً بـطرائق العرض، ولو أن ابن عاشور توسيع في بيانها لـكانت له
فيها نظائر جديرة بالعناية والاهتمام⁽³¹⁾.

2- أسلوب يخالف الشعر والخطابة:

يرى ابن عاشور أن للقرآن مبتكراتٌ أسلوبية تميّز بها نظمه عن بقية كلام العرب
منها: مخالفة أسلوبه الشعر، ومخالفةه للخطابة بعض المخالفة⁽³²⁾، ومعنى ذلك أن
نظمه جاء بطريقٍ جديدةً مبتكرة تختلف طرائق طرائق العرب في الشعر والخطابة وقد
حرص ابن عاشور في سياق رده على بعض المطاعن والشبهات التي أثيرت قدّيماً بشأن
إعجاز القرآن على نفي الشعر عن القرآن، فذكر آراء العلماء القدماء أمثال الباقلاني
والسكاكبي، ثم قال: "وعلوّم أن القرآن جاء معجزاً بلغاء العرب فكانت تراكبيه
ومعانيها بالغين حداً يقصّ عنه كلٌّ بل يليغ من بلغائهم على مبلغ ما تتسع له اللغة
العربية فصاحةً وبلاعنة، فإذا كانت نهايةً مقتضى الحال في مقامٍ من مقامات الكلام
تتطلب لايقاء حق الفصاحة والبلاغة ألفاظاً وتركيباً ونظمها، فاتفق أن كان لمجموع

حركاتها وسكناتها ما كان جاريا على ميزان الشعر العربي في أعاريضه وضروبه، لم يكن ذلك الكلام معدودا من الشعر لو وقع مثله في كلام عن غير قصد⁽³³⁾. فأسلوب القرآن مخالف لطراطق العرب في الشعر لا محالة؛ لأن من شروط الشعر القصد إليه، وقد جاء القرآن لنفي الشعر عنه، وعن النبي، ولكن القرآن من جنس النثر المعروف عندهم باسم الخطابة⁽³⁴⁾، ولذلك احتزز ابن عاشور في كلامه بقوله: «إنه يخالف الخطابة بعض المخالفات»⁽³⁵⁾، ويمكن عد هذا الأسلوب من طبيعة النص القرآني المتميز في منهجه وطراطق عرضه.

3- أسلوب التقسيم:

إن التقسيم من الأساليب التي ابتكرها القرآن، وهو عند ابن عاشور سنته جديدة في الكلام العربي، وقد كان البلاغيون القدماء يعرفون التقسيم بقولهم: «هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يغادر شيئاً، وهو آلة الحصر ومضنة الإحاطة بالشيء كقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْنَطَعْنَا مِنْ عِبَادَنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) سورة فاطر، الآية: 32»⁽³⁶⁾، وهو من المحسنات البدعية التي تشهد في تحسين المعنى، ويفضل استعماله في الأحوال التي يراد فيها النص الواضح القاطع للاحتمالات، وفي أحوال التعليم عند المخاطبين الذين يعسر عليهم فهم المعنى، والأحوال التي يقع فيها اللبس، ومن الأمثلة التي ساقها في الاستدلال على ذلك ما لاحظه في فاتحة الكتاب⁽³⁷⁾ فقال: «وإن إشارات كثيرة في القرآن تلقت الأذهان لذلك وبحضوري الآن من ذلك أمور: أحدها ما رواه مسلم والأربعة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: قسمت الصلاة (أي سورة الفاتحة) بيني وبين عبدي نصفيين ولعبي ما سأله. فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثني على عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي (و قال مرة: فوض إلى عبدي) فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأله، فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: (هذا لعبي ولعبي ما سأله)»⁽³⁸⁾؛ ففي هذا الحديث تنبيه على ما في نظم فاتحة الكتاب من خصوصية التقسيم إذ قسم الفاتحة ثلاثة أقسام. وحسن التقسيم من المحسنات البدعية. مع ما تضمنه ذلك التقسيم من محسن التخلص في قوله: (إذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي) إذ كان ذلك مزيجا من القسمين الذي قبله والذي بعده⁽³⁹⁾.

4- أسلوب القصص في حكاية أحوال النعيم والعذاب في الآخرة:

تفرد الأسلوب القرآني في حكاية بعض أحوال النعيم والعذاب بطريقته قصصية لا عهد للعرب بها إلا نادرا، ويرى ابن عاشور أن القرآن جاء بالأوصاف في تمثيل أحوال الآخرة مما كان له تأثير عظيم في نفوس المخاطبين⁽⁴⁰⁾. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَتَفْخَعُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تُفْخَعُ فِيهِ أَخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْتَظِرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِثُورَبَهَا

وَوَضَعَ الْكِتَابَ وَجَيَءَ بِالثَّيْبَيْنِ وَالشَّهَادَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [سورة الزمر، الآية: 68-69].

قال ابن عاشور في سياق تفسيره لهذه الآية: "انتقال من إجمال عظمة القدرة يوم القيامـة إلى تفصـيلـها لما فيه تـهـويـلـ وتمـثـيلـ لمـجمـوعـ الأـحـوالـ يومـئـذـ ماـ يـنـذـرـ الـكـافـرـ وـيـشـرـ الـمـؤـمـنـ...ـفـالـجـمـلـةـ منـ عـطـفـ القـصـةـ عـلـيـ القـصـةـ" (41).

ويؤكد الدارسون المحدثون تفرد القرآن بهذا الأسلوب في عرض المشاهد الكونية، وخاصة مشاهد يوم القيمة بتلك الصورة الأدبية التي تشير المشاعر المختلفة والعواطف المتباعدة تحقيقاً في غايتها في التأثير وحمل الناس على الاقتناع والاستجابة لهدايتها على مد العصور وتعاقب الأجيال⁽⁴²⁾.

5- أسلوب معجز في نقل حوارات الآخرين:

ومن الأساليب المبتكرة في القرآن أسلوب نقل أقوال الآخرين، حيث يرى ابن عاشور أن هذا الأسلوب معجز وجديد، لأنه يحكي أقوالاً مختلفة فيصوغها بالعربية صياغة تبلغ حد الإعجاز، وهو يصرف فيها تصرفاً يناسب نظمه المعجز والإعجاز الثابت للأقوال المحكية في القرآن هو إعجاز القرآن لا للأقوال المحكية⁽⁴³⁾. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا افْتَرَاهُ وَأَعْنَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ أَخْرُونَ) فقد جاءوا ظلماً وَزُوراً وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبْتُهَا فَهِيَ ثَمَّ لَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصْيَالًا) سورة الفرقان، الآية: 4 - 5. قال ابن عاشور عن دقة التعبير في الآية، وروعتها الإعجاز في نقل كلام الآخرين: "كلمة (اكتتبها) دالٌّة على أنه تكفل أن يكتبها، ومعنى هذا التكفل أنه عليه الصلاة والسلام لما كان أمياً كان إسناد الكتابة إليه إسناداً مجازياً، فيؤول المعنى: أنه سأله من يكتبها عليه... والبكرة والأصيل كنایة عن كثرة الممارسة للتلقى الأسطير"⁽⁴⁴⁾.

6- أسلوب التمثيل:

يقصد ابن عاشور بأسلوب التمثيل تلك الأمثلال التي ساقها القرآن لهداية البشر واقناعهم، وعرفها بقوله: "هي حكاية أحوال مرموز لها بتلك الجمل البليغة التي أقيمت فيها، أو قيلت لها"⁽⁴⁵⁾، وقد كان للعرب أمثلهم السائرة التي تداولتها الألسن في الاستعمال، ولكن لما طال عليها الأمد نسيت الأحوال التي وردت فيها، أما القرآن الكريم فقد أبدع في الأمثال أيا إبداع، وجاء فيها بكل جديد، حتى عدت الأمثال عند دارس الإعجاز من فنمنه البليغة، وأسائليه المعجزة⁽⁴⁶⁾.

ومن أمثلة التمثيل قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرِبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرْمَادٌ اشْتَدَّ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الظَّلَالُ الْبَعِيدُ) [سورة إبراهيم، الآية: 18]. قال ابن عاشور: "هذا تمثيل لحال ما عمله المشركون من الخيرات حيث لم ينتفعوا بها يوم القيمة.... ومن لطائف هذا التمثيل أن اختيار له التشبّيه بهيئة الرماد المتجمع؛ لأن الرماد أشر لأفضل أعمال الذين كفروا وأشيعها بينهم، وهو قري الضيف حتى صارت كثرة الرماد كنهاية في لسانهم عن الكره" ⁽⁴⁷⁾.
والتمثيل عند ابن عاشور منزع جليل من منازع البلاغاء لا يبلغ إلى محاسنه غير خاصتهم ⁽⁴⁸⁾، فهو أسلوب معروفـ إذنـ عند البلاغاء وجهابذة البيانـ فـما الجديد الذي جاء به القرآن؟

والجواب: عن ذلك فيما يظهر هو أن التمثيل عند علماء البيان لفظ عام يشمل التشبيه والاستعارة والمجاز وغيرها، وهذا معروف في كلام العرب، أما الأسلوب الجديد في القرآن الذي يقصده ابن عاشور فهو في تلك الجمل البليغة التي تحكي أحوالاً معينة بصيغة المثل، بحيث أصبحت حاضرة في أذهان المخاطبين وفي استعمالاتهم، وهذا هو الجانب المعجز في أسلوب القرآن⁽⁴⁹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: (حَنَّاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكِنَّ بِاللَّهِ فَكَانُوا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الظِّيرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) [سورة الحج، الآية: 31]. قال ابن عاشور: "هذا تمثيل بديع، لأنّه من قبيل التمثيل القابل لتفريق أجزائه إلى تشبيهات"⁽⁵⁰⁾.

7. الإيجاز:

إن الإيجاز في اصطلاح علماء البيان اندراج المعاني المتراكبة تحت اللفظ القليل وهو من أعظم قواعد البلاغة، ومن مهامات علومها ومواضعه في القرآن أكثر من أن تحصى⁽⁵¹⁾. وقد فرّ ابن عاشور في أكثر من موضع في تفسيره أن الإيجاز من أبدع الأساليب في كلام العرب، وهو في القرآن أكثر دلالة على المعاني المتنوعة وأدق تعبيراً عن الأغراض الكثيرة، ولعل من أبرز وسائل الإيجاز الحذف، حيث إنك تجده في كثير من تراكيب القرآن، ولكنك لا تتعثر على حذف يخلوا الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق، زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل، ويستشهد ابن عاشور على الإيجاز بقول الزمخشري: "الحذف والاختصار هو نهج التنزيل"⁽⁵²⁾.

والإيجاز في القرآن من الأساليب المعجزة، فقد ذكر ابن عاشور أنه تتبع أساليب نظم الكلام في القرآن فوجدها مما لا عهد بმathemathcal{B}ها في كلام العرب، فمن ذلك قوله تعالى:

(وَأَوْهَيْنَا إِلَى أُمَّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خُفْتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِنِي إِنَّ رَادُّهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [سورة القصص، الآية: 7] فقد جمع بين أمرين، وهما: وبشارة، ومن ذلك قوله تعالى:

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ) [سورة البقرة الآية: 179]، مقابلًا أوجز كلام عُرِفَ عند العرب وهو: "القتل أفضى للقتل"⁽⁵³⁾.

ومن الإيجاز النادر في كلام بلغاء العرب، وهو كثير في القرآن تلك الجمل الجاربة مجرى الأمثال مثل قوله تعالى: (فَلْ كُلُّ يَعْمَلَ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيْكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) [سورة الإسراء، الآية: 84]، وقوله تعالى:

(وَفَسَوْا بِاللَّهِ جَهَنَّمَ أَيْمَانَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قَلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [سورة النور، الآية: 53]، وقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُهُ كَانَهُ وَلِيُّ حَمِيمٌ) [سورة فصلت، الآية: 34]، وقد أشار العلماء ودارسو الإعجاز قديماً إلى هذا النوع البديع من الإعجاز⁽⁵⁴⁾.

ومن الأمثلة على مبتكرات القرآن في المفردات والstrukturen التصوير البصري والتحسين البديعي المنتشرة في التحرير والتنوير ما يلي:

- 1 — قال — في تركيب (وَإِيَّاِيْ فَارْهَبُون) [البقرة:40]: "وَاحْسَبَ أَنْ مِثْلَ هَذَا التَّرْكِيبِ مِنْ مُبْتَكِرَ أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ وَلَمْ أَذْكُرْ أَنِّي عَثَرْتُ عَلَى مِثْلِهِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ" ⁽⁵⁵⁾.
- 2 — قال — في إطلاق "صفحة" — "وَاطْلَاقُ اسْمِ الصَّبْغَةِ عَلَى الْمَعْمُودِيَّةِ يُحَتمِّلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ وَيُحَتمِّلُ أَنْ يَكُونَ نَصَارَى الْعَرَبِ سَمُوا ذَلِكَ الْفَسْلَ صَبْغَةً" ⁽⁵⁶⁾.
- 3 — قال — في إطلاق "واسع": "وَاحْسَبَ أَنْ وَصْفَ اللَّهِ بِصِفَةٍ وَاسِعٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁵⁷⁾.
- 4 — قال — في تركيب (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) آل عمران:128: "[وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَجْرِي مَجْرِيَ الْمَثَلِ إِذْ رُكِّبَتْ تَرْكِيبًا وَجِيرًا مَحْذُوفًا مِنْهُ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ وَلَمْ أَظْفِرْ، فِيمَا حَفِظْتُ مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ، بِأَنَّهَا كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً عِنْدَ الْعَرَبِ، فَأَعْلَمُهَا مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁵⁸⁾.
- 5 — قال في إطلاق وصف "الجاهليّة": "وَاحْسَبَ أَنْ لَفْظَ الْجَاهْلِيَّةِ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ، وَصَفَ بِهِ أَهْلُ الشَّرِكَةِ تَنْفِيرًا مِنَ الْجَهَلِ، وَتَرْغِيبًا فِي الْعِلْمِ" ⁽⁵⁹⁾.
- 6 — قال — عن التمثيل — (فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ الْكَلِبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهُثُ أَوْ تَرْكُمْهُ يَلْهُثُ) [الأعراف: 176]: "[وَهَذَا التَّمَثِيلُ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ...]" ⁽⁶⁰⁾.
- 7 — قال — عن استعارة "خذ العضو": "وَاحْسَبَ اسْتِعَارَةَ الْأَخْذِ لِلْعُرْفِ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁶¹⁾.
- 8 — قال — عن "ذات بينكم": "وَاعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْفِ عَلَى اسْتِعْمَالِ (ذَاتٍ بَيْنَ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَلَاحْسَبَ أَنَّهَا مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁶²⁾.
- 9 — قال — عن أسلوب التخلص في آية الأنفال (إِذْ يُغْشِيَكُمُ النَّعَاسَ أَمْثَلَهُ مِنْهُ وَيَنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) [الأنفال:11]: "وَجَعَلَ يَتَّقْلُ مِنْ إِحْدَاهَا إِلَى الْأُخْرَى بِوَاسِطَةِ إِذِ الزَّمَانِيَّةِ، وَهَذَا مِنْ أَبْدَعِ التَّخْلُصِ، وَهُوَ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ فِيمَا أَحْسَبَ" ⁽⁶³⁾.
- 10 — قال — عن تركيب (وَرَادَتْهُ الْتِي هُوَ فِي بَيْتِهِ عَنْ نَفْسِهِ) — [يوسف:23]: "[وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا التَّرْكِيبُ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ]" ⁽⁶⁴⁾.
- 11 — قال — في تركيب (قَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) [إِبْرَاهِيمٍ: 09]: "[وَهَذَا التَّرْكِيبُ لَا أَعْهَدُ سَبْقَ مِثْلِهِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَأَعْلَمُهُ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁶⁵⁾.
- 12 — قال — في إطلاق "المسجد الأقصى": "وَاحْسَبَ أَنْ هَذَا الْعِلْمُ لَهُ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَكُنْ الْعَرَبُ يَصْفُونَهُ بِهَذَا الْوَصْفِ..." ⁽⁶⁶⁾.
- 13 — قال — عن المحسن البديعي في (كُلُّ فِي فَلَكِ يَسِّبُحُونَ) — [الأنبياء:33]: "وَلَمْ يَذْكُرُوا مِنْهُ شَيْئًا وَقَعَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁶⁷⁾.
- 14 — قال — عن التركيب (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا) — [المؤمنون:100]: "وَقَوْلُهُ: إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا تَرْكِيبٌ يَجْرِي مَجْرِيَ الْمَثَلِ وَهُوَ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ" ⁽⁶⁸⁾.
- 15 — قال — عن التركيب (فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا) [الفرقان:59]: "[وَهَذَا يَجْرِي مَجْرِيَ الْمَثَلِ وَلَعْلَهُ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ تَظِيرًا قُولَ الْعَرَبِ: (عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ)" ⁽⁶⁹⁾.
- 16 — قال — عن التمثيل (كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اثْخَذْتُ بَيْتًا) [العنكبوت:41]: "[وَهُوَ تَمَثِيلٌ بَدِيعٌ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ]" ⁽⁷⁰⁾.

الخاتمة:

الحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات وبفضله وبركته تننزل البركات: يتضح مما سبق ما يلي:

— وجود الإعجاز القرآني عند ابن عاشور تتمثل في ثلاثة جهات:

الجهة الأولى: بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كييفيات في نظمته مفيدة معاني دقيقة ونكتا من أغراض الخاصة من بلاغة العرب مما لا يفيده أصل وضع اللغة، بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلاغاء من شعرائهم وخطبائهم.

الجهة الثانية: ما أبدعه القرآن من أفنان التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب، ولكنها غير خارج عما تسمح به اللغة.

الجهة الثالثة: ما أودع فيه من المعاني الحكمية والاشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة، وهذه الجهة أغفلها المتكلمون في إعجاز القرآن.

— الابتكار القرآني عند ابن عاشور هو ما سبق به القرآن من خصائص وأساليب وتراتيب ومعان وألفاظ لم تكن عند العرب.

— للابتكار القرآني عند ابن عاشور صورتان: الصورة الأولى: ما اختص به أسلوب القرآن من مميزات تميز بها نظمته عن كلام العرب.

الصورة الثانية: ما سبق إليه القرآن من ألفاظ ومعان وتراتيب وأساليب.

— الابتكار القرآني عند ابن عاشور يكون في المفردات وأساليب وتراتيب والصور البينية، والمحسنات البدعية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

✓ البرهان في علوم القرآن. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت) دط، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

✓ البلاغة القرآنية، عبد الرحمن الميداني.

✓ التحرير والتتوير، محمد الطاهري ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس 1984م.

✓ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم بن إبراهيم بن محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413 هـ-1992م.

✓ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري، ترقيم: محمد فؤاد الباقى، دار الريان للتراث- القاهرة، ط1، 1407 هـ-1987م.

✓ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الفكر- بيروت- لبنان ط1، 1421 هـ-2000م.

✓ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوه حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوى اليمنى، دار الكتب العلمية، 1400 هـ-1980م.

✓ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط12، 1406 هـ-1986م.

✓ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكره الأفريقي المصري، دار الصادر بيروت.

✓ مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور، دراسة بلاغية، هانى بن عبيد الله بن عنابة الله الصاعدي، 1434 هـ/2013م، رسالتة ماجستير جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

✓ معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر العربي، تحقيق: علي محمد اليحاوى.

✓ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران.

- ✓ مفردات القرآن الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، دت، دط، تحقيق: محمد سيد الكيلاني.
- ✓ النبا العظيم، نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، دار القلم - الكويت، 1988م.

هوماش :

- (1) - كتاب العين، 5/364.
- (2) - مجمع مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/287. أساس البلاغة، الزمخشري، 48. لسان العرب ابن منظور، 5/144 - 146.
- (3) - ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/287 - 289، مادة (بكر).
- (4) - مبتكرات القرآن عند الطاهرين عاشور (دراسة بلاغية)، ص 44 - 45.
- (5) - مفردات الفاظ القرآن، ص 140.
- (6) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/104.
- (7) - نفس المرجع، 1/102 - 104.
- (8) - نفس المرجع، 1/113.
- (9) - نفس المرجع، 1/115.
- (10) - نفس المرجع، 1/101 - 102.
- (11) - نفس المرجع، 1/115.
- (12) - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 143.
- (13) - النبا العظيم، محمد عبد الله دراز، ص 113 - 114.
- (14) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/116.
- (15) - نفس المرجع، 1/116.
- (16) - انظر: البلاغة القرآنية، عبد الرحمن الميداني، 2/475.
- (17) - الكشاف، الزمخشري، 1/64.
- (18) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 182 - 183.
- (19) - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوى ، 2/131.
- (20) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 183.
- (21) - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوى ، 2/133.
- (22) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 183.
- (23) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/116.
- (24) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 183 - 184.
- (25) - التحرير والتنوير ابن عاشور، 1/315.
- (26) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 184.
- (27) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/118.
- (28) - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 9/371. دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط2، 1341هـ وقد علق على الموضوعين بقوله: قال ها هنا، وآذن لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حظاً وادخلوا الباب سجداً تغفر لكم خطيباتكم سترزيد المحسنين وطالدة ها هنا أتم: لأن السكنى تستلزم الدخول ولا عكس، وتظهر فائدة اختلاف التعبير في الصعدين بما ليهما من العطف عليهما".
- (29) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/119.
- (30) - نفس المرجع، 1/119.
- (31) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 184.
- (32) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/120.
- (33) - نفس المرجع، 23/61.
- (34) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 184.
- (35) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/120.
- (36) - انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، 3/471، وانظر: التحرير والتنوير، 1/120.
- (37) - قضايا الإعجاز البيني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 186.
- (38) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة المائحة في كل ركعة برقمه: 764.

-
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 108.⁽³⁹⁾
- نفس المرجع، 1/ 120.⁽⁴⁰⁾
- نفس المرجع، 24/ 64.⁽⁴¹⁾
- انظر: المشاهد في القرآن الكريم، حامد صادق قنبي، ص 304.⁽⁴²⁾
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 120 - 121.⁽⁴³⁾
- نفس المرجع، 18/ 325.⁽⁴⁴⁾
- نفس المرجع، 1/ 121.⁽⁴⁵⁾
- انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 1/ 486 وما بعدها. دار الفكر - بيروت - لبنان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3، 1400هـ/ 1980م.⁽⁴⁶⁾
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 13/ 212 - 213.⁽⁴⁷⁾
- نفس المرجع، 1/ 302.⁽⁴⁸⁾
- قضايا الاعجاز البباني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بظاهر، ص 188 - 189.⁽⁴⁹⁾
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 18/ 254.⁽⁵⁰⁾
- انظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوي، 2/ 88 - 89.⁽⁵¹⁾
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 122.⁽⁵²⁾
- نفس المرجع، 1/ 122.⁽⁵³⁾
- انظر: معرك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، 1/ 470 - 471، دار الفكر العربي، تحقيق: علي محمد اليحاوي.⁽⁵⁴⁾
- نفس المرجع، 1/ 456.⁽⁵⁵⁾
- نفس المرجع، 1/ 746.⁽⁵⁶⁾
- نفس المرجع، 3/ 284.⁽⁵⁷⁾
- نفس المرجع، 4/ 83.⁽⁵⁸⁾
- نفس المرجع، 4/ 136.⁽⁵⁹⁾
- نفس المرجع، 9/ 177.⁽⁶⁰⁾
- نفس المرجع، 9/ 226.⁽⁶¹⁾
- نفس المرجع، 9/ 254.⁽⁶²⁾
- نفس المرجع، 9/ 278.⁽⁶³⁾
- نفس المرجع، 12/ 250.⁽⁶⁴⁾
- نفس المرجع، 13/ 196.⁽⁶⁵⁾
- نفس المرجع، 15/ 14.⁽⁶⁶⁾
- نفس المرجع، 17/ 62.⁽⁶⁷⁾
- نفس المرجع، 18/ 123.⁽⁶⁸⁾
- نفس المرجع، 19/ 61.⁽⁶⁹⁾
- نفس المرجع، 20/ 252.⁽⁷⁰⁾